- السَّادةُ المشاركُونَ.
- الضُّيُوفُ الأعزَّاءُ.
- السَّيِّداتُ والسَّادةُ.

تَحظَى الأديانُ بتاريخٍ ثَرِيٍّ ومتنوِّعٍ، وتُؤَثِّرُ تأثيرًا كبيرًا علَى الثَّقافَةِ والفُنُونِ والفلسفةِ، فضلًا عنْ تأثيرِهَا بوجهٍ عامٍّ علَى تشكيلِ المجتمَعِ، وهِيَ فِي جَوهَرِهَا اللَّاهُوتِيِّ تُبرِزُ وتُؤكِّدُ أَسمَى القِيَمِ الأخلاقيَّةِ للدِّينِ، إنَّهَا تَبعَثُ برسالَةِ سَلامٍ وتناغُمٍ وتضامُنٍ بهدَفٍ واضِحٍ يتمثَّلُ فِي جَعلِ المجتمَعِ يتمتَّعُ بمستوًى أفضلَ منَ الصِّحَّةِ والقُوَّةِ والازدهَارِ، وهذَا هُوَ السَّببُ فِي أَنَّ كافَّةَ الأديَانِ التَّوحيديَّةِ، وكذَا المسيحيَّةِ والإسلامِ واليهوديَّةِ، لهَا قيمَةٌ خاصَّةٌ وهدفٌ نفِيسٌ.

وكمَا تَبَيَّنَ لنَا عَبرَ التَّاريخِ، فإنَّ الهدفَ النَّبيلَ للأديَانِ قد يُسَاءُ استخدامُهُ، فبدَلًا من تحقِيقِ الخيرِ الَّذِي يهدِفُ إليهِ الدِّينُ، قد يكونُ باعثًا علَى الشَّرِّ إذَا أَسَاءَ مُعتَنِقُوهُ استخدامَهُ، وفَسَّرُوا خطأً معنَى التَّديُّنِ والإيمانِ، ويشهدُ المعاصرُونَ علَى إساءَةِ الاستخدَامِ هذهِ للإسلَامِ، تلكَ الإساءَةُ الَّتِي نَجَمَ عنهَا ضحايَا بشريَّةٍ وأَسفَرَت عن معانَاةِ مُعتَنِقِي هذَا الدِّينِ، وذلكَ علَى النَّقيضِ منَ الهدَفِ النَّبيلِ الَّذِي ينشدُهُ الإسلامُ فِي حدِّ ذاتِهِ؛ يَنبَنِي الإسلامُ - بوصفِهِ دينًا ذَا قِيمَةٍ عالميَّةٍ، فضلًا عن كونِهِ ثقافَةً وحضارةً- علَى إدانَةِ أيَّةِ أعمالِ عُنفٍ، وعلَى احترامِ قِيَمِ التَّسامُحِ والتَّعايُشِ، كمَا أنَّ الوِئَامَ والسَّلامَ والتَّراحُمَ تُمثِّلُ رسالةً أساسيَّةً للإسلَامِ.

وتَحظَى رسالَةُ القرآنِ وحِكمَتِهِ بقيمَةٍ خاصَّةٍ: ُ ! " £ ¤ِ [هود:١١٣]، كمَا أنَّ التَّوجِيهَ الرَّائِعَ للنَّبيِّ محمَّدٍ فِي حديثِهِ الشَّريفِ يشيرُ إلَى أنَّ قَتلَ نفسٍ واحدَةٍ يُعادِلُ قتلَ البشريَّةِ جمعاءَ، وملعُونٌ مَن يهدِمُ هذَا البنيَانَ، وعلَى عاتِقِ الجمِيعِ - بمَا فِي ذلكِ الأئِمَّةُ المسلمُونَ علَى وَجهِ الخصُوصِ -واجبُ بَذلِ قصَارَى الجهدِ لمنعِ إساءَةِ استخدامِ الإسلامِ.

إنَّنَا فِي دولةِ (الجبَلِ الأسوَدِ) نقُومُ بذلكَ الدَّورِ بقوَّةٍ وعَلَى نَحوٍ مستمِرٍّ، ويقِفُ المجتمَعُ والدَّولةُ بجانِبِ المجتمَعِ الإسلامِيِّ فِي (الجَبَلِ الأسوَدِ).

يجبُ منعُ تَحَوُّلِ مُعتَنِقِي الإسلامِ إلَى إرهابيِّينَ يُضَحُّونَ بأنفسِهِم وحيَاتِهِم وَهُم يُسِيئُونَ استخدَامَ الإسلَامِ، ويجلبُونَ الشَّرَّ للأبريَاءِ وللإسلَامِ ذاتِهِ. ومن خِلالِ قيامِ كُلٍّ بدَورِهِ، يجبُ أن تسلُكَ الدَّولَةُ مسلَكَينِ: أحدُهُمَا: وِقَائِيٌّ. والآخَرُ: رَادِعٌ، مستخدمَةً فِي ذلكَ أدواتِ الوِقايَةِ والرَّصدِ والرَّدعِ، وهذَا مَا

تفعلُهُ دولَةُ (الجبَلِ الأسوَدِ)، فضلًا عن أنَّ المجتمَعَ الإسلامِيَّ الَّذِي يتمتَّعُ أئمَّتُهُ بكَلِمَةٍ نافِذَةٍ، ومِن خلالِ تأثيرِهِم ورسَائِلِهِم يجبُ أن يشكِّلَ حاجزًا مانِعًا لإساءَةِ استخدامِ الإسلَامِ.

يتحتَّمُ علينَا هُنَا التَّعبِيرُ عن شكرِنَا وامتنَانِنَا لأئمَّةِ الطَّائِفَةِ المسلمَةِ فِي دولةِ (الجبَلِ الأسوَدِ) ورئيسِهِم علَى تَفَانِيهِم فِي الحَولِ دُونَ إساءَةِ استخدَامِ الإسلَامِ، فَهُم لَا يمنعُونَ ذلكَ فِي المساجِدِ والمؤسَّسَاتِ الخدميَّةِ الدِّينيَّةِ فَحَسب، بَل يُجرُونَ مُحادثَاتٍ فَردِيَّةً معَ المسلمِينَ فِي كافَّةِ أنحَاءِ البِلادِ وحتَّى فِي منازِلِهِم.

إنَّ المجتمعَ الإسلامِيَّ فِي (الجبَلِ الأسوَدِ) يحظَى بالثِّقَةِ إلَى حدٍّ كبيرٍ؛ حيثُ يعُودُ إليهِمُ الفَضْلُ فِي أنَّهُ لم يُشَارِك فِي الهَجَمَاتِ الإرهابيَّةِ، والَّتِي لم يشارِك فيهَا سِوَى عدَدٍ قليلٍ جدًّا منَ المسلمِينَ فِي هذهِ الدَّولةِ، ومِن ثَمَّ فإنَّ المجتمعَ والدَّولةَ يُعَبِّرُونَ عن احترامِهِم لأولئِكَ المسلمِينَ، وَيُشِيرُونَ إليهِم دومًا كمِثَالٍ مُتميِّزٍ.

إنَّنِي علَى يَقِينٍ بأنَّ قِيَمَ الإسلَامِ وأصالَتَهُ ستَسُودُ بِلَا ريبٍ مُتَغَلِّبَةً علَى إساءَةِ استخدَامِهِ، ونظرًا لثِقَتِي فِي هذَا الأمرِ، فإنَّنِي أُولِي أهميَّةً قُصوَى لهذهِ الرِّسالَةِ بينَ هذَا الجَمعِ الكرِيمِ.

شُكرًا جَزِيلًا علَى حُسنِ استِمَاعِكُم

***